

الدعوة للطاعة

يمكننا أن نتعلم عن الله من بعضنا البعض

أعتقد أن هناك ثلاث طرق نتعلم بها عن الله:

١- يمكننا أن نتعلم عن الله من الطبيعة:

هنا بعض الفقرات التي تؤكد ذلك. "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور ١٩: ١). "لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْأَهْوَتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ" (رومية ١: ٢٠). لقد وضع الله صورته على كل شروق للشمس، وعلى كل سماء تبدو ليلاً، وعلى كل المخلوقات التي تمشي أو تزحف أو تسبح أو تطير، وعلى كل ذرة في الكون. ولهذا السبب وحده، يقول المرنم: "كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتُسَبِّحِ الرَّبَّ" (مزمور ١٥٠: ٥).

٢- يمكننا معرفة الله من خلال الوحي:

من خلال الوحي عرف بطرس الرسول أن الرب يسوع هو المسيا ابن الله. "فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦: ١٧). فمن خلال الوحي نعرف الكثير عن قداسة الله وعن قوته وعن نعمته.

٣- يمكننا أن نعرف الله من بعضنا البعض:

هذا هو أحد أسباب احتياج بعضنا لبعض وينبغي أن نجتمع معاً، ونتبادل فيما بيننا الخبرات عن الله. هذا هو سبب إن الذهاب الى الكنيسة مهم جداً

ويلزم أن تكون المكان الذي يقدم الشركة وكسر الخبز. وقد كان هذان من أركان الكنيسة الأولى: "وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرَّسْلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ" (أعمال ٢: ٤٢). في الواقع، يقول لنا الكتاب المقدس إننا ينبغي أن نذهب إلى الكنيسة: "غَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةً" (عبرانيين ١٠: ٢٥). فإذا كنت لا تجتمع مع الآخرين، فإنك بذلك تضعف روحك. فكلما زاد اجتماعنا معًا، ازدادت معرفتنا عن الله من بعضنا البعض. في الواقع، إن الكتاب المقدس كله هو كتاب عن تعامل الله مع البشر. إننا نعرف عن الله من خلال مشاهدة تعاملاته مع الناس. كما نعرف أمورًا كثيرة عن الله من خلال طريقة تعامله مع آدم ومع إبراهيم ومع موسى ومع غيرهم.

واليوم، دعونا نتعلم قليلاً عن كيفية تعامل الله مع بطرس. فبعد أن نال بطرس الإعلان بأن الرب يسوع هو المسيا، قال له الرب يسوع: "وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦: ١٩). المفاتيح تستعمل لفتح شيء. فما الذي من أجله أعطى الرب يسوع المفاتيح لبطرس؟ لقد أعطى الرب يسوع لبطرس مفاتيح فتح عصر مملكة الكنيسة الذي بدأ في يوم الخمسين. وبطبيعة الحال، لم يعرف بطرس شيئاً عن عصر الملكوت الذي كان يتحدث عنه الرب يسوع. وقد اعتقد بطرس أن ذلك العصر هو وقت استرداد مملكة داود، المملكة المادية. وظن أنه يدرك أنه صار الآن مسؤولاً عن هذه المملكة وعن الاهتمام بالرب يسوع.

من هذا التعامل نتعلم الدرس الأول إن الله ليس لديه أي مشكلة في أن يضع مسؤولية كبيرة على أي إنسان. قد سمعت قولاً يتردد على ألسنة الكثيرين وهو: إنني لا أثق بإنسان، لا أثق بآي إنسان. لكن الله وثق بالإنسان وما زال يثق به. كما سمعت من يقول إنه لا يثق بأي شاب. ولكن الله فعل ذلك. ربما كان بطرس في سن صغيرة وأعطاه الرب يسوع المفاتيح التي كانت لديه لمدة أربعة آلاف سنة. علاوة على ذلك، عرف الرب يسوع أن بطرس ليس لديه أدنى فكرة عما كان عليه ذلك. بل والأعجب من ذلك إن الرب يسوع لم يقدم لبطرس دليلاً للتشغيل. فكأنك تضع بشكل مفاجئ صياداً شاباً في مسؤولية إدارة شركة كبرى مثل شركة مرسيدس بنز. أو كأنك تضع طفلاً صغيراً خلف عجلة القيادة وتجعله يقود السيارة في كل أنحاء البلاد. إن إلها

إله عظيم. وطرقه أسمى من طرقنا. وأعتقد أن كل من سمع عن هذا النقل للمفاتيح إلى بطرس يشعر بالقلق. لكن الله لا يشعر بالقلق تجاه ذلك الأمر. إنه لا يقلق على الإطلاق من الإنسان الذي يعينه الله.

دعونا الآن لنلقي نظرة على كيفية استجابة بطرس. قال الرب يسوع إنه سيقتل. "فَأَخَذَهُ بَطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهَرُهُ قَائِلًا: حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لَا يَكُونُ لَكَ هَذَا!" (متى ١٦: ٢٢). كان أول عمل قام به بطرس هو توبيخ ابن الله. هل يمكنك أن ترى كيفية سرعة استيعابنا للدعوة من الله أو الموهبة الروحية مما يجعلنا نعتقد أننا متميزون؟ هل سبق لك أن رأيت شخصًا يزعم أنه قد نال معمودية الروح القدس وعلى الفور يبدأ في ممارسه نفوذه؟ هل سبق أن رأيت إنسانًا مسيحيًا حقق نجاحًا في ربح النفوس أو في التسبيح أو في العطاء وابتداءً في التفكير أنهم متميز؟ هل يبدو إن الرب يسوع قد أخطأ في اقديم تلك المفاتيح لبطرس؟ كان ينبغي على الرب يسوع أن يستبعد بطرس لعدم كفاءته؟ حقًا، كان بطرس غير كفاء، لكن هذا لم يكن سببًا لاستبعاده. هلليلويا. هذا أمر آخر ينبغي أن نتعلمه عن الله.

بينما نحن نستبعد الناس لعدم الكفاءة، ينظر الرب يسوع إلى القلب. فعندما أعطى بطرس المفاتيح كان يعلم ما في قلب بطرس. طالما تحب الله من كل قلبك وتبذل أقصى ما في جهدك فلن يستبعدك الله لعدم كفاءتك. يبدو بطرس في البداية سيئًا بالنسبة لنا، لكن عندما تتطلع إليه عن قرب يمكنك أن ترى فيه الصلاح. فقد كان ملتهمبًا، ولديه حماسة ومحبة مشتعلة نحو الرب يسوع. فلماذا نريد استبعاد مثل هذا الرجل؟ الرب يسوع لم يسابعده لكنه صحح قومه ووبخه قائلاً: "فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبَطْرُسَ: اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ" (متى ١٦: ٢٣). ثم أعطى الرب يسوع تعليمات لتلاميذ إرشادات لكي لا يفشل منهم أحد: "حِينَئِذٍ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (متى ١٦: ٢٤).

لقد أعطى الرب يسوع لبطرس دليل العمل. لم يكن دليل العمل هو الدراسة المستفيضة للكتاب المقدس أو تلقي الدروس في قيادة الكنيسة، لكنه كان حمل الصليب والتبعية. وإلى أن تنال ذلك ربما تتكلم بأقوال خاطئة أو لا

تصغي للآخرين أو قد تنكر الرب إلهك. هذه هي دروس الرب يسوع لنا أن نحمل الصليب ونتبعه. هنا يمكنك أن تنال درجة التعليم اللاهوتي من الرب يسوع وليس في أي مكان آخر. ومثلما كان الرب يسوع يعنف بطرس بشدة لكي ينجيه من السلوك في اتجاه خاطئ، ينبغي عليك أيضاً أن تخضع للرب يسوع لكي يصوب أخطاءك. وينبغي عليك بنفس الطريقة أن تتعامل بشجاعة مع أخيك الذي يوشك أن يخسر طريقه. عندما تعامل الرب يسوع مع بطرس كان الأمر مثل جراحة بدون تخدير. وقال لبطرس: اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ، بسبب فساد موقفه وتفكيره.

لدينا هنا تأكيد على أن الرب يسوع لم يخطئ عندما أعطى بطرس المفاتيح. أولاً، عرف الرب يسوع مسبقاً أننا جميعاً نخطئ من وقت لآخر. وكان لبولس لحظات ضعف. اضطر بولس إلى الاعتذار عن توبيخه لرئيس الكهنة (أعمال ٢٣: ٥). كان الرب يسوع يعرف تلك الأمور مسبقاً، مثلما يعرف الوالد أن ابنه سيتعثر ويسقط عدة مرات. فإننا جميعاً نسقط في الخطأ من وقت لآخر. الرب يسوع يسمح بذلك. إنه يعرف حدودنا، كما يعرف أننا ضعفاء. فهو ليس صاحب عمل مندفع. فالأمر مثل أن تكون عاملاً في مصنع. فعندما يبتاجر صاحب المصنع عاملاً جديداً يضع في حسابه بعض الخسائر التي يحدثها في أثناء تدريبه وتعليمه. إن الرب يسوع يضع في حسابه بعض الخسائر الناتجة عن عمك. ثانياً، من الواضح إن الرب يسوع لم يخطئ وذلك واضح من طريقة تجاوب بطرس نحو توبيخ الرب يسوع له. كانت محبة بطرس للرب يسوع وحماسته نحوه كبيرين، بحيث لا يمكن لأي شيء أن يبعد بطرس عن سيده. كان هذا هو نوعية الإنسان الذي يبحث عنه الرب يسوع لقيادة تلاميذه. لقد سقط بطرس لكنه عرف كيف يقوم ويستجمع ذاته ويواصل مسيرته.

بعد الإعلان الذي ناله بطرس وتوبيخه، مر أسبوع. ولا أعرف مقدار ما اجتاز فيه بطرس في ذلك الأسبوع من عذاب أو عار أو ظلام أو ألم. فكلما زادت محبتك ازداد مقدار الألم الذي تشعر به عندما تخذل من أحببته. لكن لأنه مرتبط بالرب يسوع يقول الإنجيل: "وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ

وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ
قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيَضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى
وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ" (متى ١٧: ١-٣).

هنا نجد ما نتعلمه من هذا التفاعل بين الله والإنسان. الله لديه ثقة فائقة في
مختاريه. لن يستبعد الله أحداً منا بسبب عدم كفاءتنا لأنه ينظر إلى القلب.
فإننا جميعاً نتعثر أحياناً، وهو يَعْرِفُ جِبَلَتَنَا. إننا لا نكتسب الروحانية بالدعوة
أو بالمواهب ولكن بحمل الصليب.

مهما حدث يا صديقي، فإنك طالما تلتصق بالرب يسوع، فلا بد إنه عاجلاً أو
أجلاً سيأخذك معه إلى جبل التجلي حيث تضيء وتلمع مثل الشمس. "حِينَئِذٍ
يُضِيءُ الْأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ آبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ" (متى
١٣: ٤٣).

يمكننا أن نتعلم عن الله بعضنا من البعض. لذلك أريد أن أراكم جميعاً في
الكنيسة حتى يمكنني أن أعرف منكم المزيد عن إلهي وربي.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA